OPEN ACCESS

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts106/253-270

الخامات المتباينة وعلاقتها بالسياق الفكري في الخزف المعاصر

لمياء صالح محمد مريشد[1]

منال صالح عثمان الصالح[2]

مجلة الأكاديمي-العدد 106 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2022/10/20 , تاريخ قبول النشر 2022/11/2 , تاريخ النشر 2022/12/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

يمثل تباين الخامات شكل من أشكال الاتجاهات الفلسفية المعاصرة ،التّي أدخلت على الفن أثر التّحولات المجتمعية والتّطورات التكنولوجية ، وهي تلعب دورًا حيويًا في جمال البنية التّشكيلية ، ولا سيما يعد تباين الخامات في مجال الخزف جزء من المنجزات التّاريخية القديمة ،حيث وقفت أغلب أداتها التشكيلية متزامن مع ضوابط عصرها ،بينما تجاوز الخزف المعاصر وابتعد عن أي ضوابط وقيود دينية أو اجتماعية وأنشأ له سياق فكري متجه نحو أفاق جديدة يتعامل خلالها مع ضوابط الخامات المضافة كاستراتيجية للتأكيد على تفعيل الجوانب الحسية والشكلية والجمالية، وتأكد على فردية الخزاف وتحقق هويته ودوره الأساسي في الممارسات التجريبية ونمو الأداء التّقني واستحداث أساليب تشكيلية وبنائية جديدة وهي مجتمعة ،تعد أشار إلى تطور السياق الفكري للفنان والعمل الفني والمتلقي .

يسعى موضوع هذا البحث عن كشف جوانب تطور السّياق الفكري المصاحب لتباين الخامات والطيّنيات وتفسير الحالة الّتي انتقل إليها الخزف المعاصر، وصفته المميزة في إضافة التّحديث المستمر لسياق الشّكل والمضمون .

الكلمات المفتاحية : تباين الخامة , السّياق الفكري , الخزف المعاصر.

[1] جامعة جدة - كلية التصاميم والفنون، Lmorished@ksu.edu.sa .

[2] جامعة جدة – كلية التصاميم والفنون، Msalsaleh@uj.edu.sa .

المقدمة:

يرتبط الفن بالتّحولات المجتمعية وبمقوماته التّشيّيدية ، ومفاهيمه المادية والتّقنية والفكرية والأسلوبية . وينعكس أثرها على المنجزات التّشكيلية ، ومن خلالها يمكن قراءة وتتبع مسار تطوره ،ويعد دخول الخامات المختلفة كأحد أهم أسباب التّحول الّتي مارسها الفنان في العديد من الأعمال المعاصرة ،لا سيما بعد تحرر استخدامها من كل القيود والتّأكيد على أن الخامة ليست حصرًا على مجال محدد ،فدعت الفنان إلى معرفة كل ما هو مرتبط بالتّطور العلمي والتّكنولوجي كما عزز من دخولها بالبحث والتّجريب ،حيث لعبت دور في الواقع المرئي للفن المعاصر إذ تحولت البنى الشّكلية وتغيرت أشكال الفن وكشفت عن هيئات جديدة داعمة لفكرة فلسفة التّوليف والتّجريب بالخامات والوسائط المختلطة بشكل شائع وفعال ضمن فضاءات العمل التّشكيلي وخلق إطار تكويني من العلاقات الجمالية المتباينة تغلبت على طرق التّشكيل التّقليدي .

رافق دخول الخامات في الخزف المعاصر تبديل في المواد والوسائط التّعبيرية المستخدمة التّي ساعدت الفنان على إضافة مضامين فلسفية جديدة ذات قيم تشكيلية وجمالية معاصرة، وأسهمت في تجلي ظاهرة تباين الخامة ،و تتطلب قدر من المهارة والتّخيل في تعدد مستوياتها وتراكب مفرداتها وإعادة تجميعها وصياغتها كونها نظام واسع ومتجدد وغير محدود .

وأظهرت تجارب الفنان لتكنولوجيا الخامة نتائج متنوعة مارس خلالها طرق وأساليب بحثية وتجريبية مبتكرة ، ليتمكن من الوصول إلى معطيات رمزية وفكرية وبنائية وجمالية وإبداعية ذات أبعاد تشكيلية وفلسفية مختلفة (Aladdin & Yassin, 2001)،وقد تواردت الخامة المتباينة في العمل الخزفي كعناصر متضادة تظهر بخصائصها الفيزيائية مع الخزف وأدرجها في إطار واحد يرصد تفاصيلها ليعطي دلالات وأشكال متعددة تترجم حالتها المتباينة من موقف التّضاد ،وهذا يستحضر مدى قوة خامة الطين كوسيلة مطاوعة لتقبل المواضيع المختلفة لما لها من قابلية عالية في التّشكيل وتساعد الخزاف على التّجريب والابتكار (Taha, 2016).ومدى العلاقة التّواصلية بين الطّينة والخامات والمواد الأخرى وإمكانية توظيفها ،و بذلك أكدت على تحول الخزف من الشّكل التّقليدي إلى الشكل المعاصر، ووضعته في تسارع حضاري مستمر يقود إلى تحولات لاحقة في جماليات الخزف مع الخامة وتباينها شكلًا ومضمونًا .

غير أن فكرة دخول الخامة المصنعة وغير المصنعة في فن الخزف لم يكن حديث عصر محدد ،فحاجة الخزاف واستخداماته لها يوازي تطور سياقها الفكري ،حيث شغل مخيلته في تعدد وترابط العلاقات بين الخامات ، وتطويعها كقيمة نافعة وجمالية ودلالية ، ومن وجهة النّظر التّطورية شهد دخول الخامة على الخزف ظاهرة التّبدل والتّغيير في واقع الرّؤية التّقنية والأداء في خزفيات الفنون القديمة كالحضارة المصرية الأشورية والإسلامية وغيرها من الحضارات مؤكدة على الإبداع والمهارة والتّميز ،وكل مرحلة تاريخية منها تخضع لنظام من العلاقات التّي تستند إلى طبيعة المادة المضافة على الطّينة وأساليب تشكيلها في صياغات تشتق من ثقافة كل عصر ومتطلباته كالدّوافع العقائدية والسّياسية والاقتصادية والجغرافية وتعمل مجتمعة في سياق فكري متطور معبر عن موضوعاته الفنية ومتحكم بها .

وهذا لا يعني ثبات هذه المرجعيات فقد تختفي أو تقل في فترات زمنية مختلفة ، فمثلًا عندما يكون الموضوع الدّيني هو المسيطر على عصر معين من العصور تخرج الأشكال بوحدة كلية دينية على صعيد الشّكل والتعبير (Al-Nasiri، 2006).

إن الجمع بين الخامات المتباينة في مجال الخزف اصبح واقع فني معاصر صاحبه تطور في مستويات متعددة ، تجمع بين الجانب الأدائي والعلمي والتّجريبي والثّقافي والاجتماعي ،وهي لا تعد من محسنات العمل فقط بل هي من مقوماته الأساسية ،والبحث في هذه العوامل والمرجعيات ضروري لفهم تطور السّياق الفكري للخزف المعاصر والكشف عنه ومعرفة أسباب نظام العلاقات بين الخامات المتقابلة ، وتوظيفها وتنوع أساليبها التّقنية في أكثر من عمل منجز .

مشكلة البحث :

الجمع بين الخامات المتباينة في مجال الخزف أصبح واقع فني معاصر، ويرى البحث ضرورة دراسة وتحديد علاقتها بتطور السّياق الفكري الّذي ضاعف قوته وأدى إلى التقليل من نمطية التّشكيل الخزفي والكشف عن نقطة تقابل الخامات وطرحها في مسارات جديدة ، ورؤية بصرية متجددة على الدّوام ،لذا جاء هذا البحث ليحدد طبيعتها من خلال التّساؤل الآتي :

ماهي علاقة السياق الفكري للخزف المعاصر بتباين الخامات ؟

فروض البحث :

1. تباين الخامات له علاقة بتطور السّياق الفكري في التّشكيل الخزفي المعاصر .

أهداف البحث

1. تعرف تباين الخامات وعلاقته بالسياق الفكري في الخزف المعاصر.

أهمية البحث

1. التّعرف على مفهوم تباين الفن المعاصر.
2. بيان آلية تشكيل تباين الخامات المختلفة مع الخزف.
3. يلقي الضّوء على العلاقة بين تطور السّياق الفكري والخامات المتباينة في الخزف المعاصر .

منهجية البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي. في عرض البيانات ضمن الإطار النّظري للبحث

1. تصنيف آلية تشكيل تباين الخامات في مجال الخزف .
2. تطور السّياق الفكري في إظهار التّشكيل بالخامات المتباينة في الخزف المعاصر .

حدود البحث :

1. الحدود الزمانية : 2000 – 2022 م
2. الحدودة المكانية : خزف الفن المعاصر.

محاور البحث: تم تقسيم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: التباين في الفنون المعاصرة.

المبحث الثاني : التباين في الخزف المعاصر.

مصطلحات البحث :

التباين :

عرف التباين في المعجم الفلسفي " ما إذا نسب أحد الشّيئين إلى الآخر فإذ لم يتصادقا على شيء أصلًا فبينهما التباين الكلي كالإنسان والفرس " وهو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل " (Wahba، 2007)

التعريف الإجرائي للتباين: يقصد التّباين الجمع بين الطّين في مراحل التّشكيل المختلفة ، مع المواد والخامات المتباينة والمختلفة فزيائيًا وكيمائيًا ذات الخواص المختلفة ، مثل المعادن و الزجاج والخشب والمواد الصّناعية (الراتنجات – البلاستك) والجمع بينهما في حيز واحد مع مراعاة خصائصهما.

الّسياق الفكري

السّياق: هو تعاقب عدد من الظّواهر بشرط أن تنطوي هذه الظّواهر على الوحدة والنّظام ،ولهذا يطلق المصطلح على الظّواهر الفسيولوجية والسّيكولوجية و الاجتماعية ، ونادرًا ما يطلق على الظّاهرة الفزيائية (Wahba, 2007). وهو "سياق الحوادث (مجراها، وتسلسلها، وارتباطها بعضًا ببعض) فإذا جاء الحادث متفق مع الظروف المحيطة به كان واقعة في سياقها " (Saliba, 1982)

الفكري: هو المستوى إلى الفكر مثل قول الحياة الفكرية أو العمل الفكري. وهي عند فلاطين " تعني ثمة صورة يفكر فيها فاعل ينوي إنتاج شيء خارجي مماثل لها " وعند أفلاطون " يعني بها الكلي بمعنى أن كل مجموعة من الأشياء فكرة" (Wahba, 2007) .

التّعريف الإجرائي للسياق الفكري: يقصد به تتبع أو تعاقب تسلسلي لعدد من العناصر الفكرية و المبنية على الوحدة والانسجام وينوي الفنان خلالها خلق أعمال فنية معاصرة، وتختلف الأعمال وفقًا على تطور سياق هذه العناصر الفكرية وهي ضد التقليد وتنطوي على ظاهرة التجريب.

أولًا : تباين الخامات في الفنون المعاصرة:

مفهوم التّباين:

يرتبط التّباين في خلق الله للكون لما فيه من خصائص وصفات مختلفة ، تشتمل على الكثير من الثنائيات المتباينة والمتناقضات وهي تعكس طبيعة المخلوقات وتحدد سماتها وتعبر عن هويتها ،ويمكن أن يقاس عليها ظاهرة تعاقب الليل والنّهار وما يصاحبها من اختلاف وتداخل وتبادل في أطولهما على مدار السّنة بمقدار العزيز الحكيم والدليل في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَات لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (Al Imran, 190)

كما يظهر التّباين في تعدد الثّقافات وما تشمله من اختلاف في الأفكار والمعتقدات الفلسفية والاجتماعية والدّينية .وقد سبق استخدامه لدى افلاطون وظهر كمصطلح نقدي قائم بذاته في الدّراسات الأدبية إبان القرن الثامن عشر في لفظه اليوناني(Ironies) بمعنى التّناقض المرادف للتباين ،وهو بوصفة وسيلة للاقتناع تستدعي أذهان المتلقي ليصبح عنصرًا فعالًا في الكشف والتّوصل إلى المعنى الحقيقي. (Saadani, 1998)

يقوم التّباين على نظام تكاملي يشتمل على أطراف تحقق التّعايش المتبادل ،ومهما تعددت أسباب الاختلافات وتنوعت إلا أن جميعها تتجانس وتعمل مجتمعه على تخفيف حدتها بالربط بينها في هيئات تحقق مبدأ التّوافق والانسجام ،بحيث تنتهي إلى حلول تتجاوز التّنافر وتتجه نحو تناسق جديد يخلق الإتحاد بين هذه العناصر .وهو يعد تحول منظم يحدث على مستوى فكري وأساس موضوعي. فلحظة التّجاوز بين المتباينات لا يلغي أحدهما الآخر وإنما تستحدث في مقام ومواضع أعلى لتقبلهما للوحدة. وعندها تولد وحدات جديدة. وشَكّل هذا المبدأ أهمية بالغة للانتقال لمراحل متطورة على الصّعيد العلمي والثّقافي والاجتماعي والفكري في محاولة للجمع بين المتباينات وعلاقتها بالتّكيف والبقاء واضافة التّجديد وخلق التّحسين والتّطوير وليس لغرض النّفي والإلغاء.

الخامات المتباينة في فنون المعاصرة :

حصيلة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السّياسية في ما بعد الحداثة بدلت مفهوم الشّمولية وما يندرج تحتها من نظام وتجانس وفرض للقواعد والقوانيين الكلية المطلقة للمعرفة ،ودعت إلى التّعددية والتّباين والاختلاف كقاعدة مشتركة للحوار والتفاعل في فضاء واحد ،فنشأ عنها فنون جديدة قادرة على إلغاء الحواجز بين الثّقافات وتحولت لسمات عامه تشترك فيها فنون ما بعد الحدث ،وانعكست بالإيجاب على واقع الفن المعاصر واستمر كتحول يسعى إلى البحث عن المتناقضات لأداء التّجانس وإظهار قوة العلاقات التّي تتناوب فيها قوة الأضداد في الحيز الواحد (Mustafa A. , 2001) .واحتل أهميته في العمل الفني وأدى إلى تقدم الفنان وإثبات قدرته على استيعاب الجمع بين المتغيرات والاتجاه نحو التّعدد والتّنوع الذّي شكّل أساس بناء الفن المعاصر .

اعتقاد الفنانين بأنهم يستطيعون إيجاد طريقة تعكس العالم المعاصر تمامًا باعتمادهم على رفض المرجعيات المركزية السّابقة دفعهم إلى التّجربة الفردية بابتكار طرق مختلفة للجمع بين المتباينات وخلق

أعمال قائمة على أصالة الفكرة وثراءها (ART TERM) ،وهذا أدى إلى اتساع آفاق الفنون وسمح بمزاوجة وتبني الاختلافات الثّقافية والعلمية والتّجريبية ،والدّعوة إلى دمج الخامات والمواد المتباين وتنظيم عناصرها في وحدات متجانسة وصياغتها بصريّا وتفعيل الخاصية التّعبيرية لينشأ عنها عمل إبداعي يشد انتباه المتلقي ،وعليه تغيرت أشكال العمل الفني وساد التّضاد وتحررت الأنظمة والمعايير الفنية ،واستطاع الفنان أن يخلق الأثر الجمالي والتّعبيري الخاص به بأقل وسائل متوقعة ،كالتّقليل من الخامات أو المبالغة في إضافتها وعرضها في قوالب غير مألوفة.

هذا التّحول أدى بشكل ملحوظ إلى التّنوع المستمر والسّريع والمتجدد في الطّابع المادي على الأعمال الفنية والبحث الدّائم لتجربة أشكال جديدة ،وهي تعد جزء أساسي من التّكوين الفكري الفردي والجمعي للفنان ،وأحد أهم مميزات الفن المعاصر وقوعه ضمن المتغيرات التكنولوجية والصناعية والاستهلاكية التّي ساعدته على تعدد خيارات تباين الخامات، بما في ذلك إضافة التّصوير الفوتوغرافي والأفلام والفيديو وفن الأداء والتّجميع والأعمال التّي تعتمد على تكنولوجيا الرّقمية وغيرها من الإضافات ،ليشمل الفن المعاصر كنطاق واسع مجموعة غير منتهية من الوسائط والمواد التّقليدية والتّجريبية (Spivey) ،وتعد أيضًا الخاصية الجوهرية للفن المعاصر هي الافتراض الدّائم لنظم غير متوقعة يمارس خلالها ثقافته باقتراح نظم جديدة تشمل قوانين مستحدثة ترفض النّظم السّابقة وادخال أشكال من خارج هذا (Aladdin & Yassin, 2001)ويدعو إلى البحث عن قوى التّغيير لاستكشاف لغة جديدة للتواصل والتّعبير عن الأحداث بالجمع بين الخامات المتباينة في منظومة إبداعية مبتكرة ،ويمكن أن نشاهدها في معظم أعمال الفنانين الذين يتمتعوا بطاقة لا حدود لها في التّعبير فخرجت الأشكال محملة بصفه الغرابة لما تجمعه من خامات متباينة توالفت بصورة نسيجية مؤكدة على دلالاتها التّعبيرية، فعلى سبيل المثال اقترنت أعمال الفنانة لورا إيكيرت Laura Eckert بالنحت الكلاسيكي (شكل1) من خلال إضافتها لخامات منحتها أسلوب معاصر. وقد طورت الفنانة أداء خاص مثير للاهتمام حيث تبدأ عملها بلصق قطع خشبية وشبك الزّجاج وخامات متنوعة اخرى بطريقة البناء المعماري على الأشكال المنحوتة بالخشب فينتج مزيج مفاجئ من الواقعية الكلاسيكية المعاصرة، وهي تبحث من خلال الخامة على التّوازن الدّقيق بين التّناقضات والأضداد والتّحدي لامتثال أحدهما للآخر (Aeckert). أما الأعمال الأخرى تقع ضمن مجسم منفذ بالخرسانة للفنانة النرويجية لين كيلدا Lene Kilda (شكل2)حيث تجسد مجازية هيئات اطراف أيدي وأرجل مستوحاة من لغة جسد الأطفال ويتخيلها جزء من الملابس المنسوجة بالأسلاك المعدنية الملونة مع إضافة بعض الخامات الأخرى (Sebastian، 2017)، واستطاعت أن توجد علاقة متجانسة بينهما من غير إدراك اي تنافر بصري ،ويصورها في دلالات تعبيرية مختلفة. بهدف إحداث صدمة للمشاهد نحو ما يرتبط في ذهنه من معاني سابقة اتجاه هذه العناصر وما تعني له في الحياة اليومية ، فتوظيفها المتعارض خارج سياقها المنطقي يشكل اختلاف وتباين في الشّكل والفكر

(شكل 1) لروا إي كيرت - خشب البلوط ، خشب متنوع ، MDF ، زجاج شبكي ، أنبوب فلوري- 210 × 70 × 40 سم- 2013م

/https://www.museen-boettcherstrasse.de/ausstellungen/laura-eckert-schichtwechsel

(شكل 2) لين كيلدار - خرسانة وأسلاك معدن - 34 × 12.5 × 40 سم- 2018

http://www.thephotophore.com/lene-kilde

ثانيًا: السّياق الفكري وعلاقته بتباين الخامات في الخزف المعاصر:

أساليب تباين الخامة في الخزف المعاصر .

إن تداخل الخامات في الفن المعاصر صرح عن أشكال وبنى فكرية وإبداعية جديدة مساندة لفلسفة التّوليف والتّجريب والتّجميع (Abdelghani، Bakr، و Hassan، 2020)هذه الرؤية شكلت امتدادها في مجال الخزف وعززت من قدرة الخزاف على مواصلة البحث في العناصر البنائية والعلاقات التّنظيمية لتصبح جزء من منظومة تطوير العمل الخزفي المعاصر ،وعليه خضع الخزف إلى فكرة التّجريب والاتجاه نحو ابتكار وسائل وأساليب وطرق جديدة يتحقق من خلالها أداءات متنوعة للتعبير والوصول إلى فكرة العمل واستحداث صيغ فنية جديدة خارج عن نطاق رؤية الخزف التقليدي.

أهتم الخزاف بدراسة تباين الخامات والتجارب المتوقعة من وحدة الخامات التي تجمع بين الشيء ونقيضه ،ولكن بشكل انتقائي يتناسب مع طبيعة الطيّنة ،والقدرة على المطابقة والمقابلة وخلق التكافؤ مع متغيرات الخامات الجديدة ، وتحقيق الانتقال السّريع من حالة إلى عكسها لخلق أشكال أكثر جرأة وتعبير داخل فضاء العمل الخزفي ،وتتم بإسناد الشّكل إلى آليات منظمة والتّصدي لفوضى التّجميع وقبول الخامات المتنافرة وتألف خصائصها وصفاتها وعناصرها المتضاربة وضمن أي مرحلة من مراحل التّشكيل الخزفي يمكن إضافتها لتحقيق الوحدة والانسجام بينهم .

والخامات المتباينة هي التّي لا تفقد خواصها الفيزيائية لاشتراكها مع الطّينة في خواص الحرارة أو إضافتها بعد مرحلة الحريق لعدم تحملها درجات الحرارة ،هذا النوع من التّباين يمكن إدراكها وتميزها وتفرقتها عن خامة الطّين ،حيث يصعب دمجها واختراقها ضمن نسيج الطّين فتحتفظ بخصائصها وبمعظم صفاتها ويسهل التّعرف عليها كالمعادن والخشب والزجاج وغيرها ،واجتذب هذا النّوع مخيلة العديد من الخزافين ودعتهم إلى استخدام معطيات كل ما هو متاح من تكنولوجية الخامة والمواد ،وبالرجوع إلى الأعمال الخزفية المعاصرة نجد صورها في تنوع الخامات المعالجة ،ويحكم كل منها نظام ينطوي تحته تهيئة الشّكل المضاف وفق أساليب وتقنيات متعددة .

تنوعت إضافات الخامات الغير معالجة حراريًا وتعددت أشكالها وتميزت بديناميكية التّشكيل كالأخشاب والألياف النسيجية والحجارة ،ولم يقتصر الأمر على الخامات العضوية فقد توجه الفنان إلى المعادن والبلاستيكيات سابقة الصّنع والبرامج الرقمية وغيرها ، وأصبحت جزء لا يتجزأ من التكوين الفكري للخزاف المعاصر ونجدها ماثلة بشكل واضح ضمن أعمال الفنانة ارسولا كومندو Commandeer Ursula (شكل3) حيث ظهرت خامة الأسلاك المعدنية الرّفيعة بمثابة الخيط كوسيط تجميعي تضم به قطعها الخزفية وتحولت إلى وحدة متباينة ضمن العمل الخزفي ومكلمه له (Commandeer، Ursula Commandeer، 2016)..في حين تكرر دخول هذا التّنوع المكثف من الهيئات المتباينة في أعمال الخزافة كريستين مروجين Kristen Morgin (شكل 4) عن طريق إضافة الخشب كهيكل بنائي يساند بنية الخزف ويجمع بينها في وحدة منتظمة تقوي علاقة الألفة بين عناصر الشّكل ،وتكشف عن قدرات وإبداعات الخزاف في اتحاد الرؤية بين أوجه تباين الوسيط المادي وتحوله إلى قيم جمالية مضاف إليها الغرابة في الدّمج والتّنفيذ مع التّأكيد على تحقيق النسبة في التّشكيل .

(شكل3) ارسولا كومنديرو (Commandeer, Ursula- خزف زاسلاك معدن

/https://parcusgallery.com/portfolio-type/ursula-commandeur

(شكل 4) الخزاف كريستين مورجين Kristen Morgin– طين غيرمحروق ، خشب ، سلك (64 ، 162.6 سم) – 2003 م

https://highlike.org/text/kristen-morgin

مجلة الأكاديمي-العدد 106 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

من جانب أخر تنوعت إضافات الخامات الحرارية من المواد المعدنية والزجاج واكتشافها في مستويات وجودية متنوعة داخل نطاق الشكل الخزفي المعاصر ،وأخذت هذه الخامات مكانها بالتعمق لدى بعض الخزافين امثال الفنانة الدنماركية كريستينا شو Christina Schou (شكل 5) التي حققت الوحدة بين الطينة وبعض مركبات الطلاء التي تسمح بتمددها والابتعاد عن الجسم الخزفي (Lachaert). وعلى الرغم من امكانية التّحكم الشبه تام في درجة لزوجته وتقطيرها وانزلاقها في المكان الذي ترغبه الخزافة ،إلا أن طبيعة الطّلاء الزّجاجي وقابلية انصهاره وحركته داخل الفرن تعكس عدم القدرة على التنبؤ باتجاه حركتها أو تجميد لحظة ثباته ،وهذا تحديدًا ما تعكسه المتعة الجمالية لاستخدام الزجاجية كمواد متباينة لها خاصية مميزة تلعب دور جذاب وغير تقليدي.

(شكل 5) كريستينا شو -خزف وطلاء زجاجي معتم .

/https://www.christinaschouchristensen.dk

لم تتوقف استخدام الخامة المتباينة عند هذا الحد بل استفاد بعض الفنانين من خامات العالم الصناعي مثل الألياف والخيوط والورق والصفائح والبلاستيكيات واعادة تدويرها وتوظيفها بشكل مدروس مخترقة بذلك البنية الظّاهرية للأعمال الخزفية ،فشكلت لغة فنية معاصرة تتميز بنظم وتراكيب تمنح العمل وجود غير متوقع وتهيئ للمتلقي تقبل روح الفكر المتجدد نحو الخامات المتباينة.

تحليل العينات :

تباين الخامات في الخزف المعاصر ظاهرة واسعة الانتشار تجاوزت عن حدود الطرح التّقليدي بخامة الطّين. ورصد مظاهر التّطور والاختلاف والتّغيرات والتّحولات النّاتجة عنها لا تقاس حصرًا على صعيد الشّكل والمضمون ،وإنما هي جزء من سلسلة من العلاقات والممارسات التّكاملية للعمل المنجز ،حيث تبدأ

من استحضار الفكرة و من ثم مرورها بسياقات وكيفيات أخرى حيث يحدث خلال كل منها التّطور والتّجديد ،وهذا ما دفع الخزاف لتبني التّباين كجزء من مراحل تدفعه إلى تطور السّياق الفكري المصاحب لإنتاج العمل والتّي منها توظيف الفكر التّجريبي الذّي يقود الفكرة والبحث في الدّلالات الرّمزية هذا إلى جانب إثبات خصوصية الفنان القائمة على الحرية ،لذا ترى الدراسة معرفتها أمر ضروري يشير إلى تقديم تفسير وتبرير وسببية وصف العمل الخزفي بالمعاصرة ويكمن عرضها في الآتي :

1-توظيف الفكر التّجريبي هي سلسلة من المتغيرات التّي تطرأ على منجزات العمل المعاصر وتقف ضد النّظرة الشكلية التّي سعت إلى تحديد عناصر الفن الحديث ،والدّعوة إلى زيادة إمكانياتها وتوجهها نحو فن ما بعد التّوليف أو التقاء الأشياء المتباينة أو المتنافرة (Attia, 2002) .ودفع هذا الاتجاه الخزافين إلى المشاركة في تطور الفكر التجريبي للخزف على عكس ما كان عليه سابقًا بفرض القيود باستخدام خامة الطّيّن منفردة وما يصاحبه من محدودية في حرية التّعبير ،وبذلك دخل تباين الخامات مع الطّينة مجالاته في البحوث والدّراسات العلمية والتّجريبية للتحقق وإثبات إمكانية وحدة تباين واختلاف خصائصها ،وأصبح تسارع وزيادة اكتشافها وتطويرها ضمن اختصاصات الدّراسات المعاصرة.

ظاهرة تباين الخامة في فن الخزف المعاصر يعد رؤية تجديدية لطرق التّفكير التّجريبي وهذا عائد إلى قناعة الخزاف بالتّغيير كصفة ملازمة للتطور الشّكل وطرح الفكرة ،والتّجديد يمثل علاقة من التّكيف النّسبي بين الخامة والطيّن ،بمعنى أن التّجديد سيكون أداة موازنة بين ثوابت ومتغيرات الخامات المتباينة، والمتغيرات التي تطرأ على أحدهما ستؤدي حتما إلى تغير بنية الّشكل الخزفي وضبط العلاقة بين الخامات وتحقيق التّوازن ،لهذا يأتي الفكر التّجريبي مصاحبة للتجديد والتّطوير و الارتقاء بالأسلوب والأداء وتجاوز الحدود القديمة في التّشكيل ويسر على الخزافين إمكانية استخداماتها لمواكبه التّطور السّريع في الفن.

إضافة الخامات المتباينة مثل الألياف والمعادن والتّلاعب بالتقنيات التكنولوجية والبرامج الرّقمية بحاجة إلى تصعيد خيال الفنان ومهارته في انتقاء الخامة وإمكاناتها والتّركيز على وضع الخطط التّجريبية وتحديد أولويات تنفيذها للتغلب على مشكلات التّعامل معها في إطار يساعد ويؤكد على أن يكون دخولها صالح كمادة تمثل دورها في الخطاب البصري ،وعند إثبات هذه العناصر في التّعبير تصبح مؤثرة في تحديد صيغة العمل وبنائه المادي والمعنوي (Abdullah, 2021)ويمكن أن نشاهد هذا النّوع من الأعمال في منجزات الخزاف (شكل 6) للخزاف كولبي بارسونز Colby Parsons وما أضافه من قيمة جمالية متجه نحو اختصار واستبدال مرحلة التّلوين بالطّلاء الخزفي ،وتوكيل إنجازها إلى البرامج الرقمية بحيث أدخلت الفضاء المحيط بالشكل كجزء لا يتجزأ من العمل ،ومن مهامه أيضا استدعاء جهد المتأمل للإمساك بأبعادها الموضوعية من خلال المفارقة والإثارة في تعقب اللون وتوظيف الزّمن بالحركة وما يترتب عليه من اختلافات في شكل لا يستقيم لها معنى إلا من خلال حضورها.

مجلة الأكاديمي-العدد 106 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

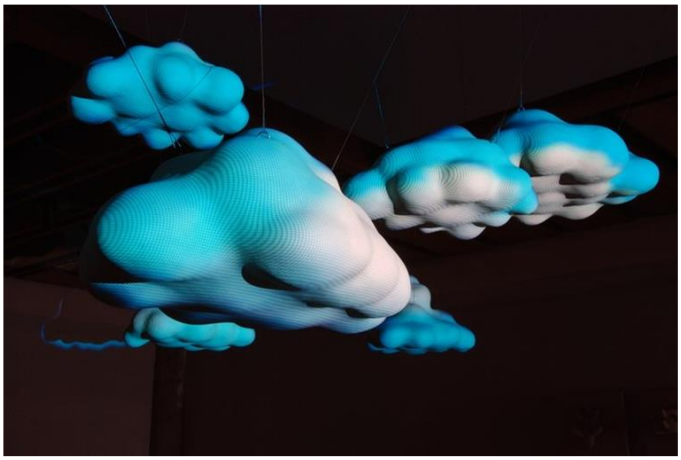

(شكل 6) كولبي بارسونز- محاكاة الطقس - خزف و فديو -2010 م

http://www.colbyparsonsart.com/simulated-weather

2- لا توجد أعمال صريحة للفنانين المعاصرين تضع التّغيرات التي طرأت على مفهوم الخزف ضمن اتجاه أو حركات فنية معينة تحدد مفاهيمها ونظرياتها الجمالية نظرًا لتنوع العلاقات المعاصرة الواقعة بين تعددية الفكر الفلسفي والتّوسع والتّطور السّريع في الجانب التّطبيقي. ودعا هذا التّنوع والاختلاف إلى إحياء تجربة فردية الفنان وأصبح لكل منهم نطاق عمل مختص به يحمل من الجماليات والتّأملات و تحليلات سماته الذّاتية. (Mustafa B. , 2017)

مُنح الفنان حرية التّفكير والتّعبير دون قيود أو الخضوع إلى قوانين يحكمها أطر مجتمعية يتعامل بموجبها وأصبح يفكر خارج أسلوب أو اتجاه أو مرجعيات محددة ،ويأتي بحلول جديد لا تعتمد على خامة الطين منفرد. ،" بمعنى أن الفكرة اكتسبت التّفكر خارج المرجعيات المشتركة التي يتعامل بموجبها المجتمع ،وقد تمثل هذا التشخيص في استحداث مقام العالم والفنان ،والفرد والمتفرد ، وتهيئة دور طليعي لهما في الفكر والمجتمع " (Shaker، 2019)لذلك وجد عقل الخزاف المعاصر أن استقلاليته وحريته في اختيار الخامات طريقة رائعة لتحدي الافتراضات الحالية والتّوصل إلى أفكار جديدة تمامًا وهي أيضا وسيلة لخلق أشكال إبداعية، وبالتالي أضاف كل منهم بدوره من قيمة تجاربه الجمالية ،والجميل في ذلك أصبح لكل خزاف لغته الخاصة في التّجريب بين الخامات واكتسب حقة في الاختلاف أمثال ديلسي موريليس Delcy Morelos (شكل 7) الذي رأى في إضافة الألياف النسيجية مادة يمكن أن تكون فكرة بحث موضوعي يتميز بها حيث يبصر العلاقة بين واقع الخامات والفكرة وإمكانية تمثيلها ،وما ينتظره هو تركيز المتأمل أو المتلقي في أسباب تباين الخامات والتأكيد على بقائها هشة وعدم تعرض الطّينة للحرارة مما أفقدها صلابة الخزف المادية .

مجلة الأكاديمي-العدد 106 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

إن ما يحدث من استثمار الابتكار والتقنيات وإيجاد تجارب متواصلة مع مواد جديدة هو اتشار الأساليب المبتكرة والغرائبية وتشعبها، وعدم الإصرار للانتماء لحركة معينة أثرت في السّياق الفكري واصلت ذروته في التّعبير ،وحفز إلى استمرار أسلوب الفنان والتّأكيد على دعوته للانطلاق نحو الفردية وتحقيق روح ورؤية جديدة تناسب احتياجات الفن المعاصرة (Al-Kawaz & Al-Zubaidi، 2018)

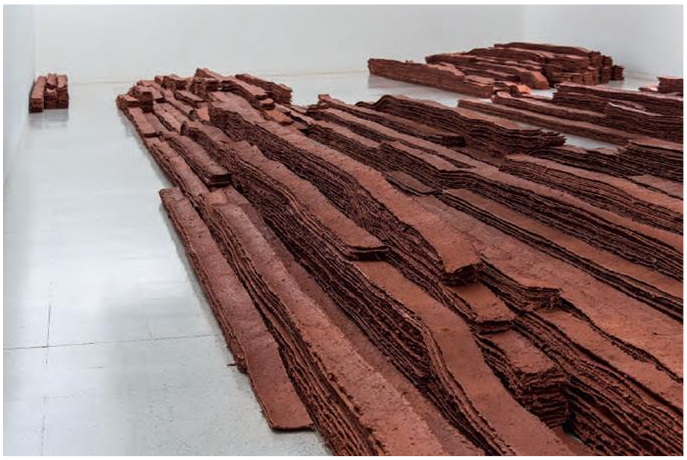

(شكل 7) ديلسي مورليس - قماش ، طين أحمر غير محروق – 2014 م

https://www.phaidon.com/agenda/art/articles/2018/january/03/de/lcy-morelos-why-i-create

3- يتكون العمل الخزفي متباين الخامات من دلالات في شكل مادي محسوس ،وقدرة الفنان الإبداعية في خلق حيز مشترك بين المجال الشّكلي والحسي يؤدي إلى تصعيد الفكرة الفلسفية المطروحة وادركها في واقع شكلي جمالي .وإضافتها إلى الخزف تعد بمثابة عناصر لغوية شكلية قائمة على نظم من العلاقات المتقابلة والمتداخلة والمتجاورة والمترابطة (Zarwak & Zrougui, 2017) ، والوعي بانتقائه المواد والخامات واستهدفها في دلالة المعنى يتطلب اختيار نوع الممارسات والآليات والمعادلات التّجريبية لتخطي ومواجهة تعقيدات العمل التّي تحقق الوحدة والانسجام بينهم، والدّعوة إلى خلق أشكال جديدة ذو أبعاد جمالية دلالية.

.العمل القائم على التّباين المقصود في الخزف المعاصر تعد تواصلية تؤثر في المتلقي وتجذب ادراكه وأحاسيسه، وذلك من خلال التّغيرات والتّحولات التّي تحدث داخل العمل الفني والتّي تستند إلى طبيعة الدّمج وأنواع العلاقات التّبادلية ،وكل متلقي مدرك لهذه الأنواع من العلاقات تؤدي مشاعره وأحاسيسه إلى إمكانية إضافة نوع جدي من الدّلالات الجمالية .وهي هنا تحقق المبدأ القائم على العمل المفتوح أو بشكل غير محدد ،وتعني احتواء العمل على عناصر شكلية قابلة لمظاهر التّجديد والإضافة بحيث يصاحبها انفتاح في ديناميكية التّفسير والتّعبير أمام المتلقي .

مجلة الأكاديمي-العدد 106 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

فتخلق أساس لانفتاح الحوار أو التّفاعل بين المؤلف والمتلقي (Eco, 2013) ، وهذا يؤكد على خاصية تباين الخامات الذي أطلق المجال لتحرر خيال الفنان المعاصر وتمكنه من إضافة خامات دلالية لا حصر لها فيتصدى العمل بذلك على أحادية المعنى والعمل على تصعيده لعدة معاني ،وتصنع المعاني من التّركيز على المؤشرات التّي تدفع المتأمل إلى قراءة مختلفة ،ويمكن أن ندركها في أعمال كثير من الخزافين أمثال جون بيرد John Byrd (شكل 8) حيث أثر إمكانية تحكمه من تداخل التّحنيط ومادة الرزين والخزف في انفعالات المتلقي جماليًا ودلاليًا وجعلته يتخذ موقفه من مضمون العمل .ويتولى اختلاف وتعدد ثقافات المتلقيين وتجاربهم وأزمنتهم مهمة الكشف عن التأويلات والابتعاد عن الفهم المعتاد ويقضي على التكرار في الاستجابة وحدود وظيفتها الجوهرية ويساعد المتلقي على التّجديد في الإدراك والاستمتاع (Mahfouz, 2015) وهي هنا تعد دلالة على براعة الخزف في تجلي الفكرة وتعميقها وجرأتها في إضافة الصدمة وتقليص الفكر المعتاد والنّظر للعمل بشكل مختلف .

(شكل 8) جون بيرد -خزف،تحنيط،خامات مختلطة – 25.5 × 48 × 35.5 انش

https://www.johnbyrd.tv/work

نستنتج أن أغلب الخامات المتباينة في العمل الخزفي تتميز وتحتفظ بجزء من هويتها الأساسية ،وما ينشأ عنها داخل العمل الخزفي أدى إلى تغيير ملحوظ في دائرة الجمال ،وذلك برفضها الفنان البقاء على الأسس التقليدية للتشكيل حيث وضع نجاح العمل موازيًا لتوظيف أسس بناء التّكوين القائمة على فكرة الجمع بين المواد وانصهارها في وحدة المنجز الخزفي ،وخلق لها في المقابل إمكانية ازدواجية المعنى واختلافها الذّي صَعد التّأمل إلى مستوى الحوار المفتوح بينها وبين المتلقي .والجانب الأهم احتفظت هذه الأعمال الخزفية المعاصرة ببقائها ضمن مجال الخزف على الرغم من إضافة الخامات المتباينة ،ومكنتها خصوصية خامة الطّين من طرح القضايا والمفاهيم في عناصر لا حدود لها لتحمل صفة التّجديد والتّنوع ،وهي تعد من الصّفات المميزة التي تضاف لصالح التّشكيلي الخزفي المعاصر .

النتائج :

1- تجلت ظاهرة التّباين في الخزف المعاصر من خلال سلسة من الخامات الحرارية وغير الحرارية للتعبير عن وحدة الشّكل و قوة الصّراع بين هذه الخامات.

2- تباين الخامات يطور الشّكل الخزفي دون أن يُلغي خاصية التّشكيل بالطيّن.

3- تباين الخامات يضيف خاصية جوهرية تحمل صفة التّحول والتّطوير على صعيد السّياق الفكري.

4- تباين الخامات دفع الخزافين إلى المشاركة في تطور الفكر التّجريبي على عكس ما كان عليه سابقا بفرض القيود باستخدام خامة الطين منفردة وما يصاحبه من محدودية في حرية التّعبير.

5- أصبح لكل خزاف لغته الخاصة في التجريب بالخامات واكتسب حقة في الاختلاف وعدم الإصرار للانتماء لحركة معينة .

6- التباين المقصود في الخزف المعاصر تعد تفاعلية تواصلية تؤثر في المتلقي وتجذب ادراكه واحاسيسه .

التوصيات :

1- استثمار التّطور الصّناعي وخصائص الوسائط الرّقمية ودورها في اضافة التّباين مع الطينيات الخزفية .

2- الاسهام في توظيف الفكر التّجريبي والتّغلب على المشكلات النّاتجة من دمج الخامات المتباينة ومراعاة خصائصها .

3- ضرورة الاهتمام بدراسة مقارنة لأثر الخامات المتباينة على القيم التّشكيلية والتّعبيرية واختلافها عن الخصائص التّشكيلية للخامة الخزف منفردة.

References:

1. Holy QuranI, ALOmran. (190).
2. Wisegeek. (2017, December 6). Retrieved 11 27, 2019, from What is Resin?
3. Abdelghani, S. M., Bakr, M. L., & Hassan, H. S. (2020). Material Technology and Its Role in Developing Plastic Performance in Contemporary Portrayal. Journal of Specific Education Research, 581 - 608.
4. Abdullah, A. H. (2021). Dialectic Relationship Between Materialistic and Intellectual Structural. Journal of Architecture, Arts and Humanities , 211 -229.
5. Aeckert, l. (n.d.). lauraeckert. Retrieved 11 27, 2019, from Texte & Medien.
6. Aladdin, M., & Yassin, S. (2001). Theccommunicative Action in Architecture. Iraqi Journal of Architecture, 120 -133.
7. Al-Kawaz, B. A., & Al-Zubaidi, K. N. (2018). The Features of Style in Roberto Rauschenberg'works. Basra Arts Magazine, 37- 61.
8. Al-Nasiri, T. (2006). Unity and Diversity in Iraqi Contemporary Ceramics. Jordan: Majdalawi Masterpieces.

9. ART TERM. 15 9,, 2021 ،Tate: https://www.tate.org.uk/art/art-terms/p/postmodernism
10. Attia, M. (2002). Criticism of Cassical Arts to Postmodernism. Alexandria: Monchaat Almaref Foundation for Printing and Publishing.
11. Catharsis, M. (n.d.). Royal Gollege Of Art. Retrieved 11 27, 2019, from Emily Gardiner.
12. Commandeer, U. (2016). Ursula Commandeer. Retrieved 3 7, 2019, from Huboshow.
13. Eco, U. (2013). Open Impact. (A. R. Ali, Trans.) Latakia: Dar Al-Hwar for Publishing and Distribution.
14. Lachaert, S. (n.d.). christina schou christensen's ceramics at galerie sofie lachaert. Retrieved 11 27, 2019, from designboom.
15. Mahfouz, W. M. (2015). Art as a Semiotic Fact: Semiotics from Language to Art. Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University, 407 - 440.
16. Mustafa, A. (2001). The Sgnificance of Form: A Study in Formal Asesthetics and Reading in The Art Book. Cairo: Hendawy Foundation.
17. Mustafa, B. (2017). Postmodern paths. Cairo: Hindawi Foundation.
18. Saadani, M. A. (1998). Artistic photography in Mahmoud Hassan Ismail's poetry. Alexandria: Monchaat Almaref.
19. Saliba, J. (1982). The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English and Latin Words. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnan.
20. Sebastian, S. (2017). Freeyork. Retrieved 11 26, 2019, from Incomplete: A Norwegian Sculptor Captured the Whimsical and Humble Personalities of Children.
21. Shaker, R. (2019). Development the Concept of Freedom in Contemporary American Thought. IRAQI JOURNAL OF MEDICAL SCIENCES, 371 - 404.
22. Spivey, V. B. (n.d.). Contemporary Art, an introduction. Retrieved 3 9, 2021, from khanacademy: https://www.khanacademy.org/
23. Taha, A. S. (2016). Imagination and Ixperimentation in Contemporary Ceramics. Journal of University of Babylon, 1239 - 1410.
24. Wahba, M. (2007). The Philosophical Dictionary. Cairo: Dar Quba.
25. Zarwak, A., & Zrougui, A. (2017). The Contrast Between The Aesthetic Structure And The Argumentative Relationship. Fasel AL-Khetab, 155 -166.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts106/253-270

The Relationship Between Using Diverse Materials to the Intellectual Context's in the Art of Contemporary Ceramic

Lamia Saleh Moraished [1]
Manal Saleh Al-Saleh[2]

Al-Academy Journal …….…….... Issue 106
Date of receipt: 20/10/2022…....Date of acceptance: 2/11/2022…....Date of publication: 15/12/2022

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

The use of different materials in the art of ceramics is considered a new form of contemporary philosophical trends. That was introduced to art as a result of societal changes and transformations and rapid technological development. And it plays a very essential part in the beauty of the artistic structure. The contrast of using different materials in ceramics is considered a part of the old historical achievements since the art of ceramics used to follow strict standards. Which does not apply to contemporary ceramic, Because recently, it has become free from any religious and social control and created a whole new intellectual context, heading to new horizons in which it works with the newly added materials as a strategy to ensure the activation of all sensual, structural, and aesthetic aspects. And ensures the importance of the artist's individuality, and realizes their identity and the essential part they have in the exploratory practices and the growth of the technical performance, as well as inventing new artistical and structural material. As a whole, this illustrates the development of the intellectual context of the artist, the art piece, and the art admirers.

The subject of this research aims to reveal the improved aspects of the intellectual context, that came as a result of the contrast of materials and clays, and demonstrate the current status of contemporary ceramic, and its remarkable ability to continuously add to the shape and significance

Keywords: Contrast of materials, Intellectual context, Contemporary ceramic.

[1] **Jeddah University - College of Art and Design, Lmorished@ksu.edu.sa**

[2] **Jeddah University - College of Art and Design .Msalsaleh@uj.edu.sa**

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 106

Results:

1- The contrast in contemporary ceramics is a series of refractory and non-refractory materials that express the unity of form and the strength of the struggle between these materials.

2- The contrast of the materials improves the ceramic shape without canceling the clay forming property

3- Variation of raw materials adds an essential characteristic of transformation and development at the level of the intellectual context.

4- Variation of materials prompted the potters to participate in the development of experimental thought, in contrast to what was previously imposed by the imposition of restrictions using the clay raw material alone and the accompanying limitations in freedom of expression.

5- Each potter has his own language in experimenting with raw materials and has gained the right to disagree and not insist on belonging to a particular movement.

6- The intended contrast in contemporary ceramics is a communicative interaction that affects the recipient and attracts perceptions and feelings